



خطاب جلالة الملك بمناسبة تدشين المركب الكيماوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

«الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» صدق الله العظيم.

أصحاب السعادة، معشر السادة :

إننا نشعر بعظيم الفرحة والاعتزاز وببليغ المسرة والاستبشار، ونحن نشهد اليوم حفلة المركب الكيماوي بأسفي الذي يعتبر من أهم معامل الأسمدة المحتوية على الفوسفات والذي يقل مثيله في العالم من حيث ضخامته وتجهيزه الحديث أو باعتبار دقة منشآته ومرونتها والإمكانيات الكبرى التي يتوفر عليها لتقديم أصناف كادت تكون غير محدودة من الأسمدة المجردة والمركبة إلى جانب عدد كبير من المنتجات الأساسية للصناعات الإضافية، حتى أصبح بفضل كل ذلك من أحسن الأجهزة وأحدثها لانتاج الأسمدة بمقادير تليي الحاجيات العالمية.

وإن شروعا في استخدام المركب ليسجل بفخر واعتزاز، ويسجل كذلك إقبال مملكتنا على الصناعة الكيماوية الثقيلة ذات المستوى الدولي ودخولها في مرحلة من مراحل تصنيعها. ولم نحدث هذا المركب بدافع المباهاة والتفاخر وإنما أنشأناه باعتباره نموذجا لمؤسسة تعود بمنافع كثيرة وتشكل في نفس الوقت أداة قوية للتنمية بالنسبة لمجموع اقتصادنا الوطني، ثم إنه تعبير صادق على الاتجاه الذي اخترناه في مجال التصنيع وامتداد لصناعة الفوسفات التي تحتل فيها مملكتنا مكانة مرموقة بين أقطار العالم. لقد أصبح الفوسفات كما هو معلوم عاملا أساسيا للتنمية الفلاحية والصناعية بالنسبة لجميع البلدان، وتأسيسنا لهذا المركب دليل على رغبتنا في بناء اقتصادنا ورفاهيتنا على أساس الموارد المستمرة التي أنعم الله بها علينا، مولين الأسبقية للقطاعات التي تتوفر فيها أكبر حظوظ نجاحنا وتقدمنا. وإذا كان إنتاجنا من الفوسفات قد تجاوز 10 ملايين طنا في السنة الماضية فإن المركب لن يستعمل سوى خمسة في المائة من هذا القدر الضخم، ومع ذلك فستعظم قيمة وارداتنا من العملة الصعبة بفضل صادراتنا من المنتجات المحتوية على الفوسفات، وستتضاعف إمكانياتنا لتحقيق التجهيز الصناعي والفلاحي والسياحي في بلادنا، ولقد أصدرنا تعليماتنا لضمان تزويد الزبناء بكل ما يحتاجون إليه من الفوسفات حاضرا واستقبالا، إبرازا لارادتنا في الوفاء لهذا الالتزام المعنوي إزاء مشتري فوسفاتنا في العالم كله.

وكان من الضروري أن ننسق أعمالنا الصناعية والتجارية في مجال استثمار كنزنا الوطني الأول باعتبار بلادنا حوضا عالميا للفوسفات الطبيعي من جهة، وباعتبار هذه المادة أساسا لتطورنا الاقتصادي من جهة أخرى.

ولذلك فقد قررنا إسناد مهمة استغلال مركب آسفي إلى الشركة المغربية للكيماويات المنبثقة عن المكتب الشريف للفوسفات ؛ وعلى هذا الأساس سنحقق بحول الله وحدة التخطيط والمناهج لسياستنا في ميدان صناعة الفوسفات لفائدة زبنائنا وصالح اقتصادنا، ذلك أن مركبنا الكيماوي يساعد على إحداث رابطة جديدة وصلة وثيقة بين تصنيع بلادنا وتجديد فلاحتنا التي هي ثروتنا الأولى والمورد الحيوي لمعظم سكان مملكتنا. لذلك وضعنا المركب مباشرة في خدمة الفلاحة لتنمية مدخول المزارعين في رفع مستوى تجهيزنا وتجهيز فلاحتنا وتحسين وسائلها التقنية.



وليس المركب سوى نواة أولية لمجموعة صناعية كاملة، إذ ستحدث حوله مؤسسات جديدة لجمع النحاس ومعدن الحديد وصنع مختلف الأسمدة الملائمة لشتى الزراعات والأراضي واستعمال بقايا الحامض الكبريتي أو الحامض الفوسفوري وصنع مادة الأمونياك ومشتقاتها. وها نحن نضع اليوم اللبنة الأولى لأحد هذه المعامل الفرعية المعدة لصنع الفوسفات الثلاثي من الصودا ؛ وستجاوز هذا النشاط الصناعي بكثير نطاق المركب ويؤدي ذلك إلى القيام بأعمال مختلفة في أنحاء أخرى من مملكتنا. وسيصبح المعمل أساس التطور الاقتصادي لناحية آسفي كلها بفضل صناعته الأساسية والاضافية على السواء، بحيث سيساعد على إنجاز أعمال في مختلف قطاعات الصناعات العصرية والفلاحية والبناء والأشغال العمومية والنقل على الطرق والسكك الحديدية والأعمال المرفئية وغيرها من الميادين التجارية والسياحية. ولنضرب مثلا لهذه الأعمال الجديدة بقولنا إن المركب يستهلك كل سنة لتغليف منتوجاته ملايين الأكياس النسيجية أو البلاستيكية التي يتعين صنعها في عين المكان وأن الماء الفاضل عن الاستعمال في المنشآت يمكن استخدامه في أعمال الري بحيث يساعد على إحداث منطقة واسعة لزراعة الخضر قد يتجاوز إنتاجها حاجيات سكان آسفي جميعها، لقد اشتهر ميناء آسفي برواج الفوسفات والسردين وحولته صناعة التصدير تحويلا كاملا، وهو سيشهد ازدهارا جديدا وعظيما أخذت بوارده تتجلى منذ الآن في تكاثر سكان المدينة.

وقد أخذ الميناء الثاني للمملكة يسير سيره الآن بغطى حثيثة ليحتل مكانة المدينة الصناعية الثالثة بالقطر، في نطاق اللامركزية الصناعية التي نواصل تطبيقها. إن الصناعة الثقيلة مثل مركب آسفي مصدر لفوائد جلى تعود بالخير العميم على البلاد كلها، فنسبة صادرات المغرب من الفوسفات الطبيعي 40 في المائة من الصادرات العالمية ؛ وتعادل احتياطات المغرب من ذلك الفوسفات ما تتوفر عليه الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معا، فقد ارتفعت صادراتنا فيما بين سنتي 1963 و1964 بنسبة 19 في المائة، أما القيمة الاجمالية لصادراتنا من المنتوجات المحتوية على الفوسفات فقد ازدادت بنسبة ربعها. وقد أدى كل ذلك إلى تزايد مداخيلنا من العملة الصعبة تزايداً يفتح إمكانيات جديدة أمام نمونا الاقتصادي المأمول.

وقد أدى بناء المركب إلى ضمان العمل لـ 1500 من العمال اشتغلوا طيلة سنتين متتبعين بحيث ارتفعت ساعات العمال إلى 5 ملايين و343 ألف ساعة ؛ وللمركب فوائد أخرى يتعين البحث عنها للنهوض بتصنيع البلاد وتجهيز فلاحتنا وتحسين المستوى العام للتشغيل بها ورفع مستوى أمتنا بأسرها. فللصناعات الثقيلة دور أساسي في مجال الرقي الاجتماعي للأقطار النامية إذا لم يكن المقصود من تأسيسها مجرد المباهاة والتفاخر بها. ولا يغيب عنا أن المركب الكيماوي إنما هو اللبنة الأولى في بناء الصرح الاقتصادي والاجتماعي العظيم الذي نحرص على تشييده ؛ غير أنه مثال حي رائع لما نستطيع ولما يجب أن نفعله لترتقي درجة بعد أخرى إلى مستوى البلدان المصنعة الراقية، ولقد كان من الواجب لتصنيع مملكتنا على أسس متينة دائمة أن نسهر على تنسيق الخطط والوسائل والانجازات. وقد أتى هذا العمل بالثمرة المرجوة رغم جميع الصعاب إذ تم إنجاز كافة الإصلاحات الضرورية التي تجعل مركب آسفي مؤسسة حيوية تسير أهدافها مسيرة تامة. ولا يفوتنا في هذه المناسبة السارة أن نهنيء بحرارة جميع المهندسين والاختصاصيين والتقنيين والعملة الذين سهروا على تخطيطها ووضع ترتيبها بإشراف خديمتنا الأرضي السيد محمد الغزاوي المدير العام للمكتب الشريف للفوسفات ووزير الصناعة والمعادن والسياحة والصناعة التقليدية حتى تكون مساهمتها في الحقائق الاقتصادية لمملكتنا أعظم فعالية وأكثر جدوى.

إن أهمية هذه المؤسسة تفوق أهمية مجموعة صناعية كبرى في خدمة بلادنا الفتية التي تسعى للحصول على نموها الاقتصادي وتحقيق ازدهارها، إذ أن صناعة الأسمدة تهدف في الواقع إلى تحقيق رفاهية الانسانية والقضاء



على ضعف التغذية ومكافحة الجوع في جميع أنحاء الدنيا ؛ وهذا الاعتبار فإن المركب الكيماوي هو بالاضافة إلى فوائده الاقتصادية والصناعية الوطنية مساهمة من مملكتنا في إسعاد الانسانية جمعاء.

ونبتهل إلى العلي القدير أن يسدد خطانا وينجح مساعينا ويعيننا على اتجاء مشاريعنا لخير أمتنا حتى ينعم المواطنون بثمار عملنا الدؤوب الهادف ؛ وبهذه المناسبة يسرنا أن نرفع إلى أهل آسفي أولا سلامنا وتحياتنا الأبوية راجين لهم كل خير وهناء، كما يسرنا أن نعلن هنا أننا وضعنا خاتمتنا الشريفة على مرسوم ملكي يعيد لعمالة آسفي شخصيتها الادارية ؛ ونحن إذ نفعل هذا وإذ نعين على رأسها عاملا نشيطا هو السيد بن شمس يسرنا أن ننهي هنا بكيفية خاصة ونشكر عاملنا السيد الطاهر أو عسو على المجهودات التي قام بها في هذه المنطقة زيادة على المسؤوليات التي كانت مسؤولياته في عمالة مراكش، وفق الله الجميع لما فيه الخير.

كما يسرنا وبكيفية خاصة أن نعبر عن رضانا واعتبارنا وفخرنا بما شاهدناه وبما رأيناه وذلك بمنح السيد محمد الغزاوي وساماً يدل على تقديرنا وتشجيعنا لما قام به لخير هذا المركب منذ سنوات. والسلام.

ألقى بأسفي

الأربعاء 15 صفر 1385 — 15 يونيو 1965